منهجية الزرقاني من خلال مخطوطه الموسوم: بالأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة

أ. بتبغور عبد لقادر*

من الأعمال الجليلة التي يقوم بها الباحثون، ويسعون في تناولها والعناية بها بحثا وتحقيقا هو دراسة المخطوط، لما لهذه الدراسة من أهمية بالغة في إبراز تراث السلف وإخراجه للناس؛ إذ عن طريق العناية به، وإحيائه يتكشف لنا ما خلفه السابقون من علوم ومعارف تعكس لنا واقعهم المعيش، ومركزهم الحضاري؛ وبواسطته أيضا يمكننا أن نتواصل مع الماضي ونبني حاضرنا. الذي هو القاعدة الأساسية في بناء الحاضر الثقافي والفكري للأمة.

ومن خلال هذا وذاك نستطيع أن نستشرف المستقبل، ونتطلع إلى غد أفضل نساير فيه ركب الحضارة المعاصرة؛ ونكون بذلك قد حققنا ما أراده الله منا من إعمار الأرض والاستخلاف فيها مصداقا لقوله تعالى: **(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)**[1].

فالحفاظ على ما تركه الأولون من تراث متعدد التخصصات يعد ضرورة حضارية تمليها قواعد الرقي المستمر والمؤسس، ودراسة المخطوطات وتحقيقها والاهتمام بها بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى هو من لب الحفاظ الذي به تتكشف أحوال المجتمع الإسلامي في حقبه كلها.

من هذا المنطلق وتحقيقا لتلك الأهداف السامية رأيت من المناسب دراسة مخطوط لعلم من أعلام الإسلام البارزين، والذين كان لهم الفضل الكبير في نشر العلم وحل ما يقع للناس من النوازل وما يحير عقولهم من المسائل، وقد اخترت لهذه الإطلالة العلمية مخطوطا يحوي مجموعة من الأسئلة التي أجاب عنها الإمام الزرقاني ، موسوم **بالأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة**.

ترجمة المؤلف:

هو محمد الزرقاني ابن عبد الباقي بن يوسف الأزهري المالكي أبو عبد الله الشهير بالزرقاني: الامام المحدث الناسك الفقيه المتفنن، الراوية المسند، المؤلف المتقن العلامة، ولد وتوفي بالقاهرة، أخذ عن والده وعن النور علي

*– قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

الشبراملسي وعن الشيخ محمد البابلي وأخذ عن الشيخ محمد بن خليل العجلوني الدمشقي، والجمال عبد الله الشبراوي وغيرهم وله من المؤلفات جليلة وكثيرة الفائدة منها: شرح على الموطأ، وشرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، مختصر المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، إشراق مصابيح السير المحمدية بمزج أسرار المواهب اللدنية للقسطلاني، وجواب أسئلة رفعت إليه المسماة: بالأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة، وغير ذلك وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف(1122هـ) رحمه الله تعالى.[2]

وصف المخطوط:

ومن بين تلك المخطوطات التي أورثناها عن مفكرينا وعلمائنا الأجلاء الكتاب الذي بين أيدينا، والموسوم بالأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للشيخ الجليل محمد ابن عبد الباقي الزرقاني.

وقد ألفه صاحبه استجابة لما ورد إليه من أسئلة مختلفة وردت إليه من أحد السائلين لم يذكر اسمه، معظمها يدور حول عالم الغيب، وما ليس للعقل والإدراك فيه دخل كالاستفسار حول طبيعة الملائكة والجن والأمم الغابرة.

وما اتسمت به هذه الأسئلة أنها مست ملح العلم، إذ تعلقت بغرائب العلم وطرائفه. حتى هم صاحبنا أن يضرب عنها الصفح لأنه لا طائل تحتها، ولا جدوى من معرفتها كون العلم بحقائقها لا يضيف للمكلف شيئا لا في دينه ولا في عقيدته؛ بل قد تؤدي به إلى متاهات الداخل فيه قد لا يخرج منها.لا سيما العوام من الناس و المتعلمين.

منهج الزرقاني في تأليف هذا المخطوط:

قد تضمن هذا المخطوط جملة من الأسئلة تعدادها ثلاث وخمسون سؤالا، والتي طرحت على الشيخ فأجاب عليها بما تيسر له.

وقد جاء فيها من العجائب والغرائب ما لا يخطر على قلب بشر، و أقصد بذلك أن العديد منها لا ينبغي أن نتكلم فيه فضلا عن أن نسأل عنها الشيوخ لسخافتها أحيانا ولعدم وقوعها أحيانا أخرى.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حال الأمة آنذاك إذ بلغت من الانحطاط ما لم تبلغه من قبل؛ الأمر الذي يجعلنا لا نستغرب ذلك ولا ننكره.

وذلك من قبيل قول السائل: (هل ثلاث لهم في الجنة لحية؟)[3]، وسؤال: (تزوج إنسي جنية ثم بعد تزوجها جني لمن تكون؟)[4] وسؤال: (آدمية البحر إن تزوجها إنسان تكون معه في الجنة؟)[5].

والشيء الذي زاد الأمر غرابة أن تلكم الأسئلة جاءت في شكل منظومة شعرية ما دفع الشيخ إلى أن يشك في طبيعتها وقصد صاحبها. فتردد في الإجابة عنها في البداية، لكنه قبل في النهاية أن ينبري لها و يرد عليها الواحد تلو الآخر بعد أن تذكر قوله صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله عز وجل بلجام من نار يوم القيامة»[6]، فهو يقول: (فأردت أن لا أكتب عليها حرفا، وأن أضرب صفحا عنها ثم حسنت الظن فتوسمتها على سبيل الحقيقة، فكتبت عليها ما يسره الله من فضله خوفا من قوله صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله عز و جل بلجام من نار يوم القيامة»[7])[8]وربما تذكر أيضا قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)**[9].

هذا وقد جارى الشيخ السائل في إجابته عما طلبه منه من حيث أنه رد عليه أولا بنفس الطريقة التي سلكها في أسئلته وهي نظمها في أبيات شعرية منها مثلا قوله:

وهاروت ماروت من أملاك ربنا وقيل هما إنسانان ذلك أمثل.

وقصتهم جاءت بطرق عديدة يكون بها العلم اليقيني يعقل.[10]

ردا على سؤال السائل:

أهاروت ماروت من أملاك ربنا أو الإنس سلطانان ما صح تنقلو.

أفي الزهرة المعروفة ابتليا و من أجل ذا التعذيب دين يطول.

بدخان دنيانا ليوم قيامة هل صح هذا القول أم ذا تقول.[11]

ثم أعقب ذلك ردا نثريا فقال: (وأما نثرا فأقول: قد احتوى هذا التعلم على مسائل شتى.)[12]،حيث جال فيه وأسهب في أحايين كثيرة مستعينا في ذلك بنصوص شرعية، وأقوال الفقهاء.

ويمكن أن نجمل منهجه الذي سلكه في رسالته هذه في النقاط الآتية:

أولا: كان يعتمد على النصوص للإجابة على هذه الأسئلة المعروضة بين يديه ففي سؤال : (نساء الدنيا أفضل أم الحور العين، و إذا تعدد أزواج المرأة لمن تكون؟)[13] أجاب بقوله :(هذان سئل عنهما النبي صلى الله عليه وسلم فسألته زوجه أم سلمة عنهما معا، و سألته زوجته أم حبيبة عن الثاني)، ثم استدل لذلك بأدلة شرعية منها قوله:

(أخرج الطبراني عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله، أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: «بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة»، قلت: يا رسول الله، وبما ذاك؟ قال: «بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله، ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفراء الحلي مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا، ألا ونحن الناعمات فلا نبؤس أبدا، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا طوبى لمن كنا له وكان لنا». قلت: يا رسول الله، المرأة منا تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها؟ قال: «يا أم سلمة، إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا، فتقول: أي رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا، فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»[14].

ومن حديث أنس كما رواه الطبراني ولفظه: قال: قالت أم حبيبة: يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا فتموت و يموتان – فيجتمعان في الجنة، لأيهما تكون؟ قال: « لأحسنهما خلقاً كان عنده في الدنيا، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»[15]

وأخرج ابن وهب عن أبي الدرداء : سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «المرأة لآخر أزواجها في الآخرة»[16].

فأنت كما ترى أن هناك تعارض بين هذه الأحاديث، فإن الأول والثاني منها وأعني حديث أم سلمة وأم حبيبة جعل لها اختيار أفضلهم خلقا في حين أن حديث أبي الدرداء جعلها لآخر أزواجها؛ ووفق البعض بين هذه النصوص النبوية، فقال: لها اختيار أحسنهم خلقا ممن طلقوها ولم تمت في عصمة واحد منهم، وهي لآخر أزواجها إذا ماتت تحته أو مات عنها ولم تتزوج بعده.[17]

ومما يؤيد هذا الجمع والتوفيق قول حذيفة بن اليمان τ لامرأته: «إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدى فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا، فلذلك حرم على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة».[18]

و في موضع آخر حينما سئل عن أنه إذا كان أحد الزوجين أعلى من الآخر منزلة أينزل الأرفع أم يرتفع الأنزل؟[19] فأجاب: (بل يرتفع الأنزل إلى منزلة الأعلى بفضل الله تعالى)[20] ،ثم احتج لذلك بما رواه ابن مردويه

والضيا المقدسي عن ابن عباس τ رفعه: «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده. فيقال: أنهم لم يبلغوا درجتك وعملك. فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم. فيؤمر بإلحاقهم به»[21].

وتلا ابن عباس τ قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)**[22]إلى آخر الآية؛ قال عقبها: «إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة و إن كانوا دونه في العمل»[23]

وفي معرض رده على سؤال: (أين محل مسكن الجن؟)، استدل بجملة من النصوص النبوية التي تثبت مواطنها منها: ما أخرجه الطبراني وأبو نعيم وأبو الشيخ عن بلال بن الحارث قال: اختصم عند رسول الله: الجن المسلمون والمشركون فأسكن المسلمون القرى والجبال، والمشركون ما بين الجبال والبحار.[24] وعند ابن عدي نهى رسول الله عن البول في القزع[25]، وقال: إنه مساكن الجن.

ثانيا: وكان في الغالب يأتي بأقوال العلماء في الموضوع المطروح إن كان لهم رأي فيه: مثاله ما جاء في سياق جوابه عن سؤال: (هل يسألون في قبورهم؟)[26]أي: أطفال المشركين؛ قال: (نقل عن الإمام أبي حنيفة أنه توقف في سؤال أطفال المشركين وفي أصل سؤال الأطفال قولان للعلماء من المذاهب الأربعة أحدها : أنهم يسألون و به جزم من أصل مذهبنا : القرطبي في التذكرة .....ثانيها: لا يسألون حكاه من أصحابنا يوسف بن عمر وغيره).[27]

ومنها أيضا ما أورده حول سؤال: إبليس أبو الجن هل أصله ملك؟ فكان جوابه: (ذهب الأكثرون كما قال القاضي عياض إلى أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين وهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس .....فالاستثناء في قوله تعالى: إلا إبليس منقطع؛ وحجة السيوطي بأنه الذي دلت عليه الآثار، وذهب طائفة إلى أنه كان من الملائكة من طائفة يقال له الجن ثم مسخ لما طرد وعزاه القرطبي للجمهور وصححه النووي متعلقا بأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود وبأن الأصل في الاستثناء أن يكون من الجنس وتعقب بأن ابن عقيل حكى في التفسير تبعا لغيره أن الملائكة وجميع العالمين أمروا بالسجود حينئذ؛ ولكن خصوا بالخطاب دون غيرهم لكونهم أشرف العالمين يومئذ).[28]

ثالثا: لم يكن يعتمد في إجابته على فقهاء المذهب المالكي فقط رغم مالكيته، بل استند في ذلك إلى ما قاله فقهاء المذاهب المختلفة بما في ذلك المذهب الظاهري، و غيره من المفسرين و المحدثين.

من ذلك مثلا ما استشهد به في إجابته عن السؤال الحادي والأربعين: (هل نبأت ست نسوة؟) حيث جاء فيه: (وقد نقل عن الأشعري أن في النساء عدة نبيات، وحصرهن ابن حزم في ست: حواء وسارة وهاجر أم موسى وآسية ومريم).[29]

وكان يسرد جميع الأقوال المتعلقة بالمسألة، ويحصرها إن كانت هناك أقوال؛ وهذا يقتضي أنه كان يأتي بالاختلافات الحاصلة بين الفقهاء، وهذا ما هو واضح وجلي في أجوبته.

من ذلك: ما ورد في إجابته عن سؤال: (هل أطفال المشركين في الجنة أم في النار؟)[30]، إذ قال : (اختلف العلماء قديما و حديثا في هذه المسألة على عدة أقوال. أحدها: أنهم في مشيئة الله تعالى . ثانيها : أنهم تبع لآبائهم. ثالثها: أنهم في برزخ بين الجنة والنار. رابعها: أنهم خدم أهل الجنة. خامسها: أنهم يصيرون ترابا. سادسها: هم في النار. سابعها: أنهم يمتحنون في الآخرة. ثامنها: أنهم في الجنة. تاسعها : الوقف. عاشرها: الإمساك).[31]

ومما يلاحظ أنه لم يكن يستسيغ ذلك بإطلاق بل يحاور ويناقش من الأقوال ما يرى فيه نظر واحتمال، وقد يرد بعضها ويتبنى بعضها الآخر.

من هذا قوله في سؤال: (شعيب ونوح عمر أيهما أطول؟)؛ فأجاب بقوله: (شعيب على ما روي أنه عاش ثلاثة آلاف سنة، وفي غنمه اثنا عشر ألف كلب ذكره ابن الطلاع في غرايب الأحاديث، وفي صحته نظر، و الغالب على الغرايب الضعف كما هو معلوم عند أصحاب الحديث).[32]

ومن ذلك ما جاء في سياق جوابه عن سؤال: (هل أعمارهم أي الجن كالإنس طول؟)، فبعد أن أورد رأي الحسن في المسألة وهو: (الجن لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع إبليس)، قال عقب ذلك:(قال تعالى: **[أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ]**[33]؛ يعني ففي الآية دليل على أنهم يموتون، فإن أراد الحسن أنهم يموتون مع إبليس فإن مات ماتوا معه كشياطين إبليس وأعوانه فهو محتمل، فإن ظاهر القرآن يدل على أن إبليس غير مخصوص بالانتظار لقوله تعالى: **[إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ]**[34]؛ وإن أراد أنهم كلهم كذلك فينافيه ما روي في وقائع كثيرة أنهم ماتوا و كفنوا).[35]

ومن الآراء التي ردها قول من قال: أكلهم أو شربهم –أي الجن– شم واستروح لا مضغ ولا بلع، حيث قال في ذلك:(هو مردود بما رواه أبو داود عن أمية بن مخشي قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل

ولم يسمي، ثم سمى في آخره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مازال الشيطان يأكل معه فلما سمى استقاء ما في بطنه»[36]).

وأنه كان يرجح أحيانا أحد الأقوال التي تبدو له صحيحة وصائبة، مع بيان دليلها من الكتاب أو السنة. وفي أحيان أخرى كان لا يختار ويترك الأقوال و الآراء كما هي دون ميل إلى أي منها.

فبالنسبة للأمر الأول قال في سؤال: (هل أكل الشياطين حقيقة؟): الراجح أنه حقيقي، مستدلا بما رواه أبو داود: عن أمية بن مخشي قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل ولم يسم ثم سمى في آخره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «مازال الشيطان يأكل معه فلما سمى استقاء ما في بطنه»[37].

وروى مسلم عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإن شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»[38].

وفي سؤال: (هل كلفوا بالأحكام كلها أم بعضها)[39] ؟ قال: (في ذلك خلاف، أرجحه كلها)؛ وذلك بعد أن ذكر الخلاف وأدلته.

وأما بالنسبة للثاني فكقوله وهو بصدد تحديد مدة حياة آدم عليه السلام وساعة وفاته:(مات آدم قبل حواء بسنة وقيل بثلاثة أيام؛ وعاش ألف سنة وقيل: إلا ستين، وقيل إلا سبعين وقيل: إلا أربعين عاما)[40] فهو كما ترى لم يرجح أي من هذه الأقوال، حيث أوردها كما هي مذكورة في مضانها.

رابعا: كان لا يقبل كل نص استدل به الفقهاء؛ بل ينظر في صحته متنا وسندا، فإن كان فيه مقال أو خلاف حاصل بين النقاد أشار إليه حتى وإن كان ذلك وارد في الصحيح.

نظيره ما جاء في سياق إجابته عن السؤال الخامس وهو: (كم مكث آدم في الجنان وزوجه، وكم عاش كل، موت أيهما أول؟)؛ قال وهو بصدد إيراد الخلاف في ذلك:(وقيل بعض يوم من أيام الدنيا لما في مسلم والنسائي من حديث أبي هريرة: وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة[41]، لكن هذا الحديث تكلم فيه البخاري وشيخه علي ابن المديني وغيرهما من الحفاظ، وجعلوه من قول كعب الأحبار، وإنما سمعه أبو هريرة منه فاشتبه عليه بعض رواته فرفعه)[42].

ومثاله أيضا ما حصل في استفسار عن ثلاث لهم في الجنة لحية؟ إذ من ضمن ما ساقه من الأقوال ما ذهب إليه كعب الأحبار من أن ليس أحد في الجنة له لحية إلا آدم له لحية سوداء إلى سرته، وذلك أنه لم يكن له في الدنيا لحية، وإنما كانت اللحا بعد آدم[43] قال الشيخ إثر ذلك : وهذا لو ثبت فهو من الإسرائيليات.

وفي إطار حديثه عن قبض ملك الموت وهل هو موكل بقبض أرواح جميع المخلوقات أم الجن والإنس فقط؟ وبعد أن أورد رأي الجزولي في المسألة وأنه-ملك الموت- يقبض الأرواح من الجن والإنس والبهائم وجميع المخلوقات. قال: (خلافا لقول المبتدعة: لا يقبض إلا أرواح الجن والإنس، ولا حجة للمبتدعة فيما رواه أبو النجم والعقيلي في الضعف والديلمي عن أنس مرفوعا آجال البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك في التسبيح؛ فإذا انقضى تسبيحهم قبض الله أرواحها، وليس لملك الموت منها شيء لأنه حديث ضعيف جدا، بل قال العقيلي باطل لا أصل له وابن الجوزي: موضوع)[44].

خامسا: وكانت أجوبته تختلف طولا وقصرا من سؤال إلى آخر، وذلك حسب طبيعة السؤال فأحيانا لا يتعدى جوابه أسطرا كما صنع مع سؤال: (تزوج إنسي جنية ثم بعده تزوجها جني لمن تكون؟)، فكان جوابه في أقل من سطرين قائلا : (لم أر فيها نصا بخصوصها ويجري فيها الخلاف فيما قبلها أن قلنا بالراجح من دخول الجن الجنة)[45] ؛ وأحيانا أخرى كان يسهب ويستطرد إلى حد الخروج عن السؤال المطروح، من ذلك قوله في سؤال: (هل كلفوا بالأحكام كلها أم بعضها) فبعد أن أجاب عن ذلك وبإفاضة وطول شديد، قال: (وقد أطلت في هذا الجواب لما فيه من النقاش)[46].

سادسا: و أنه لم يكن يحسم في المسألة و يبث فيها، وإنما يقول مثلا : الظاهر كذا كقوله: و أن المسألة فيها خلاف وقوله : الراجح و الله أعلم ولم أر في ذلك شيئا وغيرها من المفردات التي تجعل الباب مفتوحا لمن أراد أن يخوض في هذه المسائل. كقوله في مسألة: (هل أكل الشياطين حقيقة؟)، فرد: (الراجح أنه حقيقي).[47]

وكثيرا ما كان ينسب القصور والتقصير إلى نفسه إذا لم يقف على أصل يستند إليه أو رأي فقيه قد ورد في المسألة، وهذه الخصيصة أو الخصلة قلما تجدها في غيره من العلماء :قال مثلا في الجواب على السؤال الخامس والعشرون و هو:(هل حملهم تسعة أشهر ورضاعهم حولان؟)، فرد على ذلك بقوله: (لم أقف على ذلك لقصوري)[48].وأحيانا يبالغ في عزو ذلك إليه فيقول: (لم أقف على ذلك لشدة قصوري)..

وإن كان في المسألة قطع بها أو إجماع اكتفى بالإشارة إلى ذلك دون سرد الأدلة المتعلقة بالمسألة لاسيما إذا كانت كثيرة ومتنوعة؛ مثاله: ما جاء بصدد إجابته عن سؤال: (هل عمهم تبليغ نبينا صلى الله عليه وسلم أي الجن؟)؛ حيث قال : (هذا مما قام عليه الإجماع كما رأيته قريبا، وبسط أدلة ذلك يطول).

وختاما لايسعني إلاّ أن أنوّه بأهمية الأسئلة التي طرحت وأهمية المنهج الذي اتبعه الشيخ في الرد والإجابة عليها، ولو أن بعضها لا يعد إلاّ من ملح العلم، أو أن الإجابة عليها لا يترتب عليها عمل قلبي أو بدني لشدة بعدها عن المأمورات من عقائد وأعمال.

هذا ما استطعت استنباطه في بيان منهج الزرقاني محمد رحمه الله تعالى في إجاباته على ماورد عليه من أسئلة، والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط.

الهوامش:

1. سورة هود: الآية 61.

2. أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة أيار (مايو) 1980، ج184/6 و معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة، نشر مكتبة المثنى – بيروت دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج124/10. وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، نشر: دار الجيل – بيروت ج122/1. و فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، تحقيق : إحسان عباس، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة : 2 ، 1982 ج457/456/1.

3. الأجوبة السديدة على الأجوبة العديدة للزرقاني: ورقة 08.

4. الأجوبة السديدة على الأجوبة العديدة للزرقاني: ورقة 09.

5. الأجوبة السديدة على الأجوبة العديدة للزرقاني: ورقة 09 .

6. أخرجه أحمد عن: أبي هريرة في مسند الإمام أحمد ابن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.: 2 /344، مسند أبي هريرة ψ، حديث رقم: 8514. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح. ورواه الترمذي في سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها: 5 / 29، كتاب: العلم، باب: ما جاء في كتمان العلم، حديث رقم: 2649. قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن، قال الشيخ الألباني: صحيح. وأخرجه أبو داود في سنن أبي داود، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مع تعليقات لكمال يوسف الحوت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.من نفس الطريق: 2 / 345، كتاب: العلم، باب: كراهية منع العلم، حديث رقم: 3658. وابن ماجه في سن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، مع تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها: 1 / 97، كتاب: في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: من سئل عن علم فكتمه: حديث رقم: 264.

7. سبق تخريجه.

8. مخطوط الأجوبة السديدة على الأجوبة العديدة للزرقاني: ورقة 02.

9. سورة الحجرات، الآية 2.

10. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني:ورقة 4.

11. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني:ورقة 3.

12. مخطوط الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة: 04 .

13. الأجوبة السديدة على الأجوبة العديدة للزرقاني: ورقة08 .

14. أخرجه الطبراني عن أم سلمة في المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، (1404 – 1983): 23 / 367، رقم: 870. وفي معجمه الأوسط، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة ، 1415: 3 / 278 ، رقم: 3141.

15. أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن أم حبيبة 23 / 222، رقم: 411.

16. أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء في معجمه الأوسط: 3 / 275، رقم: 3130.

17. انظر: مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 9 .

18. رواه البيهقي في السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الأولى . 1344 هـ : 7 / 69، كتاب: النكاح، باب: ما خص به من أن أزواجه، حديث رقم: 13803.

19. انظر: مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ص9 .

20. انظر: المصدر السابق: الورقة نفسها.

21. أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس: 11 / 440، باب: العين، أحاديث عبد الله بن العباس، رقم: 773.وفي معجمه الأوسط: 1 / 382، باب: العين ، من اسمه عمر، رقم: 640.

22. سورة الطور، الآية 21 .

23. أخرجه الحاكم في المستدرك، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 ، مع تعليقات الذهبي في التلخيص : 2 / 509، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الطور ، حديث رقم: 3744.ورواه البيهقي في سننه الكبرى: 10 / 268، كتاب: الدعوى والبينات ، باب: باب الولد يسلم بإسلام أحد أبويه ، حديث رقم: 21825.

24. رواه الطبراني في معجمه الكبير: 1 / 371 ، باب: الباء، بلال بن الحارث المزني يكنى أبا عبد الرحمن، رقم: 1143.

25. القزع: وهو بفتح القاف والزاي والعين المهملة وهو البياض المتخلل بين الزرع.

26. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة: 07 .

27. انظر مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني:ورقة 7 .

28. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 10.

29. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 20.

30. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 06.

31. انظر: انظر تفسير القرآن العظيم ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 : 1420هـ – 1999 م، 5 / 55.

32. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 05.

33. سورة: الأحقاف، الآية 18 .

34. سورة: الأعراف، الآية 15.

35. انظر: مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني:ورقة 15 – 16.

36. أخرجه أبو داود في سننه مخشي: 2 / 374، كتاب: الأطعمة ، باب: التسمية على الطعام، حديث رقم: 3768.ورواه الطبراني في معجمه الكبير: 1 / 291، باب: الألف، أمية بن مخشي الخزاعي، رقم: 855.

37. سبق تخريجه.

38. رواه مالك عن ابن عمر في الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان،الطبعة : الأولى(1425هـ – 2004م)،: 5 / 1351، كتاب: الجامع ، باب: النهي عن الأكل بالشمال ، حديث رقم: 3412 .رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر: تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، مع تعليق محمد فؤاد عبد الباقي: : 3 / 1598، كتاب: الأشربة ، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، حديث رقم: 2020.ورواه أبو داود في سننه من نفس الطريق: 2 /376، كتاب: الأطعمة، باب: الأكل باليمين، حديث رقم: 3776. ورواه الترمذي في سننه عن سالم عن أبيه: 4 / 258 ،كتاب: الأطعمة ، باب: ما جاء في النهي عن الأكل والشرب بالشمال ، حديث رقم: 1800.

39. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 13.

40. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 06 .

41. رواه مسلم عن أبي هريرة في صحيحه: 4 / 2149، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام ، حديث رقم: 2789.وأخرجه أحمد في مسنده من نفس الطريق: 2 / 327، مسند: أبي هريرة ψ، حديث رقم: 8323، ورواه النسائي في سننه الكبرى: 6 / 293، كتاب:التفسير، باب: سورة البقرة، حديث رقم: 11010.

42. انظر مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 5-6.

43. أخرج ابن عساكر عن كعب قال : « ليس أحد في الجنة له لحية إلا آدم عليه السلام له لحية سوداء إلى سرته : وذلك أنه لم يكن له في الدنيا لحية وإنما كانت اللحى بعد آدم»انظر الدر المنثور للسيوطي، دار الفكر – بيروت ، 1993: 1 / 150 .

44. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 05.

45. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 09.

46. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 13.

47. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني:ورقة 11.

48. مخطوط: الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للعلامة محمد الزرقاني: ورقة 15.

قائمة المصادر والمراجع

1. المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 ، مع تعليقات الذهبي في التلخيص.

2. تفسير القرآن العظيم ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 : 1420هـ – 1999.

3. الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

4. الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت ، 1993.

5. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مع تعليقات لكمال يوسف الحوت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

6. سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينين، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، مع تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

7. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الأولى . 1344 هـ.

8. سنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، (1411 – 1991).

9. صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، مع تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

10. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

11. المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة ، 1415.

12. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، (1404 – 1983).

13. موطأ لمالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ،الطبعة : الأولى(1425هـ – 2004م).